

الجنوب: ما تقوله لنا الأمكنة!

الفنانون المشاركون



سينتيا زافين

تختبر سينتيا زافين (1970) البعد المكاني للصوت في فيديو «الصوت والغابة» (2 د - 2016). العلاقة بين الصوت والفضاء الذي يحويه هي الرابط المخبأ والظاهر الذي تستكشفه الفنانة والموسيقية اللبنانية المعاصرة في عملها، وهذا ما لا يبتعد عن توجه زافين التي تستخدم الصوت كعنصر أساسي لأعمالها الفنية وسائطها المختلفة: الفيديو والفوتوغرافيا والتجهيز. في فيديو «الصوت والغابة»، تسير الطفلة ألكسندرا (8 سنوات) في الغابة، وهي تغني، ترفع صوتها وتخفضه باستخدام نوتة موسيقية واحدة. الصمت والصوت، حضوره وغيابه، يعيدان التفكير بالصوت ومدى انغماسه في هذا المكان الطبيعي. تلجأ زافين إلى التلاعب البصري والصوتي، حيث تبدو حركة الفتاة وفمها هما مصدران الصدى لا الصوت الأصلي.



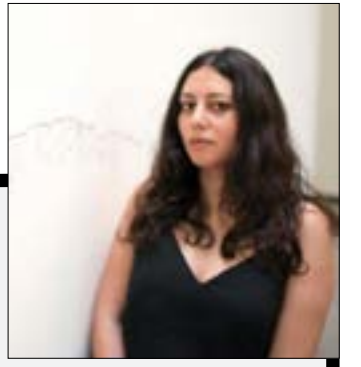
ميراي قصار

في «أطفال الأوزاعي - ضد نرسييس» (16 د - 2014)، تصوّر ميراي قصار (1963)، تداخل المياه والتشكلات الخارجية والتركيبات البصرية للبحر والصخر على شاطئ الأوزاعي. بجمالية عالية، تشكل هذه الأمزجة المتداخلة لوحات لحظوية متحركة، فيما تخترق المشهد أجساد أطفال يركضون. تستلهم قصار شريطها من أسطورة نرسييس الذي لم يقدر رفع عينيه عن وجهه المنعكس في البحيرة. تنقل أسطورتها إلى شاطئ الأوزاعي في إحدى ضواحي بيروت الفقيرة والمعدمة، وفي هذا المكان البائس الذي لا نرى شيئاً من ظروفه في الشريط، كالمجايرير مثلاً... تستهتر أجساد الأطفال بكل شيء، تقفز على الموج، تتحرّر من الظروف الجغرافية السياسية وتصنيفاتها المسبقة.



جلبير الحاج

المجموعة عبارة عن سلسلة مصوّرة لجبل أرارات بين أرمينيا وتركيا وإيران. مشهد تكررت رؤيته في بيوت الشتات الأرمني في برج حمود في بيروت، وهو الذي دفع بالمصوّر اللبناني جليبير الحاج (1966) إلى الاشتغال على سلسلته الفوتوغرافية «أحد عشر مشهداً لجبل أرارات» (2009). لم يستدع الأمر زيارة الجبل، لأن الناس جاؤوا به إلى البيوت. عدسة الحاج تلتقط لوحات وصور جبل أرارات وتجسّداته المختلفة داخل الفضاءات الحميمة. وإن تمتاز الصور بأثاث المنازل، وتتجاوز على الجدران صور أخرى تخص سكان البيت، فإنها تحيلنا إلى الذاكرة الجماعية والخاصة للشتات الأرمني التي ترمز البلاد بجبل أرارات. أما خيار جليبير الحيادي بتصوير رسومات الجبل لا الجبل نفسه، فإنها قبل كل شيء تحتفظ بالمسافة التي تفصل الناس عن بلادهم.



صبا عئاب

البحث في معنى المكان يأتي في موازاة العمل الفني لصبا عئاب (1980)، لتتحول ممارستها الفنية إلى بحث في أنماط السكن التي تفرضها الظروف السياسية على الفلسطينيين. في «أرض بلا خراف» (2011)، رأينا العبث الإسمتي الذي يحكم التجمعات العمرانية العشوائية المؤقتة، كما في المخيمات الفلسطينية وفي أحزمة البؤس. استثمرت الفنانة والمهندسة الفلسطينية ذاكرتها وتجربتها العائلية مع اللجوء في الكويت في معرضها «الرحالة» (2016). أنجزت الرسومات أو الدراسات الهندسية، ومجسمات مصنوعة من الحجر الجيري والرخام والخشب والإسمنت، في محاولة لتجسيد السمات الأساسية للعمارة في الكويت الثمانية، والتي تحيلنا إلى العزل المدني التي تفرضه العمارة على اللاجئين.



صليبا الدويهي

أرادت نائلة ترمز العودة إلى الوجه الحدائي للمشهد الطبيعي في لبنان عبر لوحة «من دون عنوان» (1978). لذا كان لا بدّ من اللجوء إلى أعمال صليبا الدويهي (1915 - 1994). شهدت تجربة الفنان اللبناني تقلبات حادة بين التصويرية الكاملة قبل أن يتأثر بالحدائث الأوروبية ويذهب نحو التجريد والاختبارات اللونية في رسمه للمناظر الطبيعية. رسم الدويهي الوديان والجبال التي كانت تحيطه. بقيت هذه الأمكنة والوجوه الريفية حاضرة في أعماله رغم تغير الأساليب. وإن اختيرت لوحة صليبا الدويهي لتجاوز الأعمال المعاصرة، فإنها تؤكد أولاً على أن الاهتمام بالمساحات الجغرافية والمناظر الطبيعية ليس طارئاً، بل يكمن في صلب الاشتغال الفني العربي منذ بداياته.



أيتل عدنان

في موازاة عملها بوسائط ولغات مختلفة، تنقلّت أيتل عدنان (1925) بين مدن عديدة. هكذا يشكل المكان باعثاً أساسياً لأعمالها الشعرية والبصرية بين بيروت وباريس وسان فرانسيسكو. وإن لا يكاد المكان يغيب عن أعمالها، اختارت نائلة ترمز أحد دفاترها المصنوعة من ورق الأرز «ليبوريللو» (2015) التي تجاوزت فيها رسوماتها وضرباتها اللونية مع قصائد كتبها بخط يدها لشعراء عرب من بينهم أنسي الحاج وبدر شاكر السياب وغيرهما. تشارك عدنان أيضاً بكتابتها «رحلة إلى جبل تاماليس» (بوست أبولو بريس - 1986)، وفيه نص طويل حول رؤى عدنان لجبل تاماليس في كاليفورنيا، وأبعاده الطبيعية والفنية إلى جانب رسومات للجبل بالزيت والألوان المائية والحبر.



نديم الأصفر

في تنقيبه عن الطبقات التي تشكل المساحات الطبيعية للبلاد، يتعقب نديم الأصفر (1976) جبال لبنان في مجموعته «أنتهي أنا حيث تبدأ أنت» (2015 - 2017). ما هي السرديات التي تكتنزهما هذه الأماكن؟ يحاول الفنان اللبناني تظهيرها في سلسلته الفوتوغرافية ضمن توجه بصري جمالي وشاعري لتصوير الجبال في الليل والنهار وفي أوقات مختلفة من اليوم. تصبح عدسة الأصفر، وسيطاً إلى التأمل في جبال القبيات ووادي قنوبين وجبل مكل ووادي قزحيا، حيث تظهر تكراراته البصرية كمحاولات عبثية للقبض على عناصرها حيث «كل شيء له معنى، كل شيء في انسجام، الدمار، النباتات، الجيولوجيا، الماضي، الحاضر، المنوع، الرغبة والموت



دانيال جنادري

اختارت دانيال جنادري (2015) المشهد الطبيعي الذي يواجه منزل جدّتها في قرطبا في مجموعتها The Fall (2015). تستخدم الفنانة اللبنانية المقيمة في نيويورك، الأكريليك والزيت لرسم الاختلاف الذي تخفيه الصور الفوتوغرافية المأخوذة لمكان معين في الوقت نفسه، وفيما تؤخذ الصورة بسرعة قياسية، تمدد جنادري اللحظات عبر الوقت الذي يتطلبه الرسم والتلوين. تتعامل مع المساحات الطبيعية كعنصر صاخب، كشاهد على الهوية الفردية والجماعية. وهذا ما تحاول إيقاظه في لوحاتها التي ستعرض منها واحدة في البينالي. تتبنى جنادري وجهات نظر مختلفة لرؤية المشهد نفسه، في محاكاة للذاكرة والحركة والهجرات، ومدى تأثيرها على رؤيتنا الفردية للصور.